أفريل 2022

المجلد: 25 / العدد: خاص

جامعة الجزائر 2
معهد الترجمة

مجلة دفاتر الترجمة

Revue Cahiers de Traduction

ترجمة الآداب والفنون

ISSN: 1111-4606

مجلة دفاتر الترجمة

معهد الترجمة - جامعة الجزائر 2-

رئيسة التحرير

د. سهيلة مريبعي

ترجمة الآداب والفنون

المجلد: 25 / عدد: خاص

C

ISSN : 1111-4606

لجنة القراءة

لمياء خليل، زينة سي بشير، ياسمين قلو، حلومة التجاني، عديلة بن عودة، سهيلة مريبعي، محمد رضا بوخالفة، الطاوس قاسمي، نضيرة شهبوب، حسينة لحلو، ليلى فاسي، نبيلة بوشريف، كريمه آيت مزيان، فاطمة عليوي، دليلة خليفي، إيمان أمينة محمودي، أحمد حراحشة، نسيمة آزرو، محمد شوشاني عبيدي، هشام بن مختاري، سارة مصدق، مليكة باشا، شوقي بونعاس، رشيدة سعدوني، فاطمة الزهراء ضياف، فيروز سلوغة، نسرين لولي بوخالفة، ليلى محمدي، الزبير محصول، صبرينة رميلة، حنان رزيق، ياسمين طواهرية، سفيان جفال، رحمة بوسحابة، ذهبية يحياوي، ياسين عجابي، محمد نواح، العزاوي حقي حمدي خلف جسام، علي عبد الأمير عباس، صبرينة رميلة.

المقالات المنشورة في هذه المجلة لا تعبر إلا عن آراء أصحابها

الفهرس

المثاقفة وتوأمة الموسيقى والترجمة.....كوثر فراح **1**

مفهوم النص في الترجمة السمعية البصرية.....مود حليمة، محمد الصالح بكوش **20**

قراءة نقدية في ترجمة تراجيديا الحلم الأمريكي إلى العربية: رواية غاتسبي العظيم.....حسام الدين حنيش **32**

في ترجمة التراث الشعبي السوفي: الألغاز نموذجا .....محمد شوشاني عبيدي **48**

دراسة نقدية لترجمة مؤلَّف محمد ديب "تلمسان أو أماكن الكتابة "المدرس عينة

.....دنوني سارة مريم، مهتاري فايزة **61**

دبلجة المضامين الدينية الاسلامية للرسوم المتحركة الموجهة للأطفال في ميزان التوطين والتغريب

.....إيمان أمينة محمودي **70**

ترجمة أدب اليافعين.....مصعب مسامح، ياسمين قلو **90**

تحفة ابن بطوطة في ترجمة إيطالية كامل.....عبد النبي ذاكر **105**

ترجمة النصوص الهجينة إلى العربية في رواية أحمادو كوروما "Allah n'est pas obligé"

.....كهينة حورية حفاظ، محمد رضا بوخالفة، عديلة بن عودة **122**

ترجمة النص الأدبي ونظرية الألعاب: الحل الأمثل بين المتاح والإبداع.....مريم صغير **136**

ترجمة المتلازمات اللفظية في رواية "ثلاثية القاهرة" لنجيب محفوظ إلى الفرنسية

.....زكية طلعي، فيروز سلوغة، نسيمة أزرو **151**

ترجمة الرواية الأدبية إلى فيلم سينمائي في الجزائر– الواقع والتحديات.....زينب ياقوت **168**

بين النقد الأدبي والنقد الترجمي.....ليلى محمدي **183**

النّصّ الأدبيّ المترجم إلى العربيّة من منظور التّيّار النّقدي الحرفي: "نجمة" بين الحرفيّة والإبداعيّة

.....خالصة غومازي، حسن كاتب **199**

النص الأدبي بين ذاتية النقل وخصوصيات الأصل.....فاطمة عليوي **222**

التوطين والتغريب في ضوء نظرية سكوبوس.....معاشي سلسبيل، مجاجي علجية **236**

الترجمة الأدبية وقيود الإبداع..... دليلة خليفي **250**

الترجمة الأدبية بالتعاون بين سلطة الكاتب وتوجيه المترجم في رواية رشيد بوجدرة La Prise de Gibraltar
.....آمال لخضر فريحة، محمد رضا بوخالفة، عديلة بن عودة **261**

التأويل في ترجمة رواية "مائة عام من العزلة" للكاتب غابريال غارسيا ماركيز من الاسبانية إلى العربية
..... خديجة حملاوي **275**

الإبداع في الترجمة الأدبية ضرورته وحدوده.....عبد الفتاح بن أحمد **291**

استراتجيات ترجمة ألفاظ اللغة المستحدثة في الرواية السياسية التهكمية "1984" و– "Brave New World"
أنموذجا.....ريمة روابح، ماجدة شلي، عبد الحميد بن الشيخ **307**

Zur Übersetzbarkeit der l´Ecriture Féminine von Hélène Cixous in den Werken Osnabrück und Manhattan ins Deutsche. On the Translatability into German of Hélène Cixous's l'Ecriture Féminine in the Works Osnabrück and Man..... Fethi GUESSAB **328**

Traduire l'émotion argumentée dans le discours littéraire : étude de cas extrait du roman « Ce que le jour doit à la nuit » de Yasmina Khadra et sa traduction en arabe
……..…… Rahma ZEGGADA , Souhila MERIBAI **342**

Schwierigkeiten literarischer Übersetzung….....……...Faiza BAHLOULI **361**

Preserving Stylistic Features in Literary Translation.....….....…Kouider YOUCEF **377**

Plurilinguisme algérien et traduction. Réflexion sur les im/possibilités du transfert d'éléments culturels.....Fatiha BOUAZRI **387**

L'analyse du discours littéraire à travers l'approche bermanienne
……..…….....…...…Wafa BEDJAOUI , Fatiha BOUAZRI **398**

Der Beitrag der literarischen Übersetzung zum kreativen Schreiben
.....…….Kouider OUICI **413**

النص الأدبي بين ذاتية النقل و خصوصيات الأصل

Literary text between self-translation and the peculiarities of origin

د. فاطمة عليوي[1]

[1] معهد الترجمة جامعة الجزائر 2 (الجزائر)، allioui1210@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/02/08 تاريخ القبول:2022/04/11

ملخص:

الترجمة الأدبية من بين الترجمات المتخصصة، و إن كان لا يراها كذلك منظري الترجمة في أوروبا كفرنسا و غيرها. والترجمة بشتى النصوص الأدبية من شعر و رواية و مسرح... ليست مجرد ايجاد مقابلات لفظية لما ورد في النص الأصل، بل هي إعادة إبداع فكري وجمالي في النص الهدف. و هو ما يطرح إشكالات عدة على المترجم الأدبي لأنها تتعدى عملية النقل اللغوي إلى ترجمة ما وراء الكلمات و المعاني الضمنية نظرا لخصوصيات النص الأدبي و طبيعة التأليف فيه.

قد يتخذ المترجم الأدبي قرارات يقتضيها سياق النصوص المنقولة فيكون موضوعيا أحيانا، ويميل أحيانا أخرى إلى الذاتية في عملية نقله لأسباب ايديولوجية أو ثقافية أو أسلوبية... و هو ما قد يبعده عن جوهر النص الأصل و أبعاده الفنية.

الكلمات المفاتيح: الترجمة الأدبية، إعادة إبداع، المعاني الضمنية، الذاتية، الموضوعية.

Abstract

The present paper aims to shed light on literary translation as a specialized translation although this is not the view of European translation theorists like French ones and others. The translation of various literary texts as poetry, novel and theatre...is not just finding lexical correspondence, but it is an intellectual and aesthetic re-creation of the original text. This poses several problems for the literary translator, as it goes beyond the process of language transfer to translation beyond words and implicit meanings, given the specificities of the literary text and the nature of its writing.

A translator can be objective or subjective when translating his literary text for many reasons for each of the two situations. What would be the impact?

Key words: literary translation, original text, re-creation, implicit meanings, specificities

[1] **المؤلف المرسل**: فاطمة عليوي

1. مقدمة:

الترجمة الأدبية من الترجمات المتخصِّصة التي يصعب ممارستها لمن لا يهتم بفن الأدب و يتمتع بأساليب الكتابة الفنية ولا يدرك آليات الإبداع الفكري، إذ لابد للمترجم أن يتذوق الأعمال الأدبية و يتفاعل مع جمال التعبير و خيال الصور حتى يتمكَّن من نقل مضمون الفكرة و عمق العاطفة في اللغة الهدف و بالأثر ذاته الذي شهدته اللغة الأصل. **فما هي العوامل والدوافع التي تؤدي بالمترجم إلى اقحام الذاتية في نقل نصوصه الأدبية أو انتهاج الموضوعية مراعاة لثقافة الآخر وخصوصياته؟**

قد يعود اندفاع المترجم نحو الترجمة الذاتية في نقله للنصوص الأدبية إلى التحرر من قيود العمل المنقول و محاولة التعبير عنه وفق منظور ثقافي أو ايديولوجي أو حتى لإبراز قدرات أسلوبية خاصة، و قد يكون متأثرا بمعايير النص الأصل الفكرية والفنية، و يقدم على نقله بحيادية و موضوعية مراعاة لمبدأ الأمانة و احتراما لخصوصية الآخر.

لامحالة أن الاحتكاك بالإبداع الأدبي يصعب من مهمة المترجم نظرا لطبيعة نصوصه و نمط التعبير عنه و لهذا سيتم بحث هذا الصراع الذي يحتدم في نفس من يخوض مجال الترجمة الأدبية لمعرفة دوافع المترجم إلى الامتثال لمعطيات النص الأصل أو الانفلات عن ضوابطه لإطلاق العنان لقريحته و إعادة صياغته من جديد وفق منهج تحليل وصفي يكشف عن واقع ذلك.

2. النص الأدبي و خصائصه:

الأدب هو فن القول و الكتابة للتعبير عن المشاعر الإنسانية و نقل التجارب الحياتية ببلاغة الكلمة و بديع المخيلة. و هو بتعبير آخر "الكلام الإنشائي البليغ الذي يقصد به إلى التأثير في عواطف القراء و السامعين، سواء أكان شعرا أم نثرا." (ضيف، 1977 : 7)

يتميز النص الأدبي عن غيره من النصوص العلمية و التقنية بتوظيف لغة فنية تعبر عن فيض الأحاسيس و تخوض في عمق الأحداث لتنقل أجمل المعاني الإنسانية وأحلى الصور الفنية لمعاناة النفس و تطلعات الغد، و من خصائصه التي تجعله محل استطلاع و تذوق العام و الخاص:

1.2. الوظيفة التعبيرية:

يكشف النص الأدبي عن رؤية الكاتب و كيفية قراءته للواقع الذي يعبر عنه و ما يختلج في داخله بفيض من المشاعر و الأحاسيس يترجمها بلغة بيانية موحية يتأثر بها القارئ و يتفاعل معها لما تحمله من رؤية الأديب و موقف الإنسان. و"صدق التعبير العاطفي معناه أولا قبولنا هذا التعبير قبولا عاطفيا لتوافقه مع موقف من مواقفنا العاطفية. و بعد ذلك قبولنا الموقف العاطفي ذاته الذي يتضمنه التعبير. (عتيق، 1972: 108)

و عليه تشكل الوظيفة التعبيرية اللغة الفنية السائدة في النص الأدبي لنقل انفعالات الكاتب و تصوراته ومواقفه حتى يتسنى التأثير في القارئ بقوة العاطفة و عمق الفكرة.

2.2. القدرة الإيحائية:

تحمل عبارات النص الأدبي جملة من الإيحاءات الدلالية و الظلال الفنية بغية تأكيد القول و تقويته و بالتالي التأثير في القارئ بإقحامه في التجربة الشعورية من خلال الصور البيانية باعتبار الخيال يلوّن النص الأدبي و يبث فيه الحيوية و الحركة و يلقي عليه ظلا جميلا (أنظر المرجع نفسه: 118).

3.2. الشكل الفني:

يرتبط شكل النص الأدبي بمضمونه الدلالي ارتباطا وثيقا لتجسيد الوحدة العضوية و لإبراز رسالة المؤلف بكل جوانبها الفكرية و الجمالية، من أجل إثارة مشاعر القارئ وإحداث المتعة الفنية، و هو ما يكشف عن قدرات الأديب اللغوية ومهاراته الأسلوبية في صياغة المعاني بقوالب تعبيرية منسجمة و منسقة.

4.2. تعدد المعاني:

من بين خصوصيات النص الأدبي العديدة أن الهدف منه "ليس اللذة و الإمتاع و إثارة العواطف، و إنما هو الإخبار بالحقائق و أداء المعاني على وجه بكون فيه غزيرة دقيقة واضحة" (المرجع السابق: 133). فالأدب بشتى أنواع نصوصه الشعرية أو النثرية له وظائف لغوية يجسدها جمال العبارة و رونق الأسلوب كما يتسم بالشحنات الدلالية و الثقافية التي تبرز أهمية النص و أغراضه الأدبية. فضلا على أنه كلما كان النص الأدبي ثريا بالدلالات الجانبية الخاصة بموقف الكاتب والأعراف الاجتماعية و الثقافية كان وعاءً لمعاني متعددة و تأويلات مختلفة.

5.2. تجاوز حدود الزمان و المكان:

مع أن النص الأدبي يرتبط ببيئة نشأته والحقبة الزمنية التي شهدت ميلاده ، إلا أنه يتجاوز حدودهما و يخرج عن إطارهما لكونه عملا إبداعيا يستقطب ما لانهاية من القراء لما يتضمنه من معان وجدانية و دلالات إيحائية و قيم إنسانية تفكه من قيود زمانه ومكانه و تجعله خالدا. و هو ما يفسِّر شغفنا المتواصل بالمعلقات الجاهلية و أشعار المتنبي و نوادر الجاحظ وملاحم الإغريق و مسرحيات شكسبير و موليير...

6.2. نقل القيم الإنسانية:

تعدُّ القيم الإنسانية أهم ما يحمله جوهر النص الأدبي لرسم معالم خلوده عبر الأزمنة و انتقاله من جيل إلى آخر مثل قيم الحياة والموت، الحب و الكراهية، الخير و الشر، السعادة و الشقاء، الشجاعة و الخوف، الأخوة و العداوة، القوة والضعف، النجاح و الفشل، النضال و الاستسلام... و غيرها من القيم التي يعيشها الإنسان في حياته ويتجاوب معها في الأعمال الأدبية.

3. الأدب و الترجمة:

الترجمة علم قائم بذاته له شروطه و ضوابطه كما أنه فن له خصوصياته و جمالياته تتضح من خلال اتصاله بالأدب على سبيل المثال الذي تربطه به علاقة وطيدة تتضح فيما يعرف بالترجمة الأدبية، أي نقل الأعمال الإبداعية من قصص وأشعار ونصوص مسرحية وغيرها من لغة إلى أخرى.

انتقل الأدب بشتى أنواعه و مختلف مضامينه من مفهوم الفردية و المحلية إلى العالمية والإنسانية بعوامل عديدة منها، الترجمة التي ساهمت في انتشاره و شيوعه بشتى اللغات. إذ « يقول الفنان الإيطالي الشهير ليوناردو دافينشي : من يستطيع الذهاب إلى النبع لا يشرب من الجرة» (لميا، 1988: 116). و المعنى أن الترجمة هي الجرة التي يستطيع القارئ أن يرتوي من روائع الأدب و يتذوق جماليات أعمالها إذا عجز عن قراءتها في لغاتها الأصلية.

و قد اهتم العرب كغيرهم من الأمم بالترجمة منذ مجيء الإسلام و انتعشت حركتها في فترة الخلافة العباسية، إذ " تعد أول حركة واسعة و منظمة للترجمة العلمية و الثقافية بين الأمم و لغاتها نظرا لتنظيمها، اتساعها و تعدد مصادرها."(الخوري، 1988: 24) . أما في العصر الحديث فيرجع تاريخ الترجمة في الوطن العربي إلى مطلع القرن التاسع عشر انطلاقا من مصر ولبنان حيث تمركز نشاطها الفعلي في مصر انطلاقا من جهود رفاعة رافع الطهطاوي (1801- 1873) الذي ساهم في تأسيس مدرسة الألسن سنة 1835 و ترجم العديد من المؤلفات إلى جانب إشرافه على نقل نحو ألفي كتاب في حدود أربعين سنة و من جهة أخرى ارتبطت سيرورة الترجمة في لبنان ارتباطا وثيقا بحركة التبشير و فتح المدارس العربية لمواجهة سياسة التتريك بحكم أن المجتمعات العربية كانت وقتئذ تحت الحكم العثماني الذي كان يسعى إلى فرض سيطرته اللغوية و الثقافية على المنطقة. (أنظر الخولي وغيره، 2000: 76-77)

كما برز في لبنان مع بداية القرن العشرين و من خلال الجامعة الأمريكية أسماء عربية فذة من أمثال بطرس البستاني الذي يعود له الفضل في صدور دائرة المعارف، و أمين معلوف الذي صدر عنه معجم الحيوان و المعجم الفلكي ومعجم النبات، وأيضا فارس نمر و يعقوب صروف اللذان أصدرا مجلة المقتطف التي تضمنت العديد من المقالات و الدراسات المترجمة. (أنظر المرجع نفسه: 77)

تواصلت جهود الأدباء و المهتمين بمجال الترجمة في القرنين العشرين و الحادي و العشرين بمصر و بلاد الشام من أجل تعريب التعليم و الدوائر العمومية و المؤسسات الإدارية و النهوض باللغة العربية بواسطة الترجمة إليها في حين كانت معظم الدول العربية و لاسيما بلدان المغرب العربي منهمكة بمجابهة الاحتلال الأجنبي و الوقوف ضد محاولات طمس الهوية العربية.

4. مؤهلات المترجم الأدبي:

الترجمة الأدبية من أصعب أنواع الترجمات نظرا لطبيعة النصوص التي تنقلها وهي تتسم بلغة إبداعية و أسلوب بليغ مما يتطلب مترجما متمكنا من اختصاصه و يتعين أن تتوفر فيه بعض الشروط الأساسية، نذكر منها:

1.4 المقدرة اللغوية:

لابد لمن يقدم على الترجمة الأدبية أن تكون له معرفة واسعة و دقيقة باللغتين أو اللغات المنقول منها و إليها، أي أن يكون قادرا على إدراك أنظمتها و آليات عملها إلى جانب تفتحه على ثقافاتها و حضاراتها ، لاكتشاف مواطن الاتفاق والاختلاف في الأنظمة اللغوية وبالتالي ايجاد وسائل التقارب بينهما، و لاسيما فيما يخص الصور البيانية و الإيحاءات الدلالية و التعابير الاصطلاحية... دون تقصير أو عجز في نقل المعنى المراد و دون غموض أو تشويه للأصل لأنه « لابد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن عمله في نفس المعرفة، و ينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقول و المنقول إليها حتى يكون سواء وغاية» (الجاحظ، 1947 : 76)

2.4. الإلمام بالأدب و تذوقه:

يتعين على مترجم النص الأدبي سواء كان شعرا أو نثرا أن يتقن توظيف لغة الأدب و يحسن فن الكتابة و يتذوَّق جمال الإبداع من خلال حب الاطلاع على الأعمال الأدبية و تذوق شتى أنواعها إلى جانب ضرورة تمتعه بالحس النقدي أثناء قراءته للآثار الأدبية ليستخلص قيمتها الجمالية و الفنية مما يسهِّل عليه استيعاب جوهر أفكارها و عمق معانيها و من ثم الحفاظ على جمال إنشائها و رونق أسلوبها في عملية نقلها.

3.4. الثقافة الواسعة:

يحتاج المترجم الأدبي، إلى جانب مؤهلاته اللغوية و ميوله الأدبية، إلى ثقافة واسعة و العلم بحقائق الحياة المختلفة وأحداثها المتباينة ليحسن قراءة النصوص الأدبية و يدرك معانيها، الإيحائية منها و الضمنية، لأن الأدب هو تصوير لمعاناة الإنسان و تجسيد لخبراته و تجاربه و أمور حياته.

على المترجم أن يلم بالثقافة العامة و الخاصة ليماثل ثقافة النص المنقول و يتنفَّذ إلى جوانبها الدقيقة فهما و تواصلا، وحسب هذه المماثلة يكون مهيأ للتواصل مع النص و إعداده للقارئ ليتواصل معه مترجما (أنظر شيخ الأرض، 1988: 48).

4.4.. الإنشاء الأدبي:

تتضمن عملية الترجمة حسب دانيكا سيليسقوفيتش Danica Seleskovitch و ماريان لودير Marianne Lederer مرحلتين أساسيتين ، ألا و هما: فهم النص الأصل Compréhension و صياغة مضمونه Formulation، و تندرج ضمن آلية الفهم عملية تأويل معاني النص Interprétation في حين تتضمن آلية الصياغة عملية إعادة الإبداع Recréation، أي كتابة النص الأصل من جديد بعد تحليله و معالجته

التركيبية والأسلوبية. و عليه ينبغي لمترجم النص الأدبي أن يهتم بنقل ما ورد في النص المنقول من أفكار جوهرية و يحافظ على شكله الفني حتى تكون الترجمة أمينة في عمقها و مبدعة في أسلوبها بهدف إنتاج نص منقول مميز بحجم جمال النص الأصل أو يتقدمه في حالة نجاح العمل في اللغة الهدف شكلا و مضمونا. و إن لم يكن مترجم النص الأدبي كاتبا فينبغي عليه أن يمتلك رؤية الكاتب و إدراكه، و يحلَّ محله بطريقة ما، لا بنقل كلماته فحسب، و إنما إحساسه و ردود فعله أيضا (أنظر أسعد، 1989: 21).

5.4. الخبرة في الترجمة:

الترجمة علم و فن لابد من التقيد بشروطها و مبادئها لإتقان ممارستها، و لاسيما الأدبية منها، إلى جانب الدراية والاطلاع على مختلف الأعمال المترجمة و الدراسات النظرية التي تقوم على التقييم و النقد للاستفادة من عوامل نجاح العمل الترجمي و أدوات تحسين قدرات المترجم فيها.

يقدم الأديب على كتابة أعماله الإبداعية بمشاعره و أحاسيسه للتعبير عما يختلج بداخله و يعانيه الإنسان في حياته ومحيطه الاجتماعي، ويتولى المترجم نقل تلك المؤلفات الأدبية من شعر ونثر بقراءته الشخصية أحيانا و بمراعاة خصوصيات النص الأصل أحيانا أخرى، فما هي الدوافع إلى اقحام الذتية في نقل النصوص الأدبية و ما هي عوامل احترام المترجم لما يبدعه الآخر بكل دقة و أمانة؟

5. الذاتية في الترجمة الأدبية:

ما من شك أن مترجم النصوص الأدبية تقع عل عاتقه مسؤولية عظيمة لأنه لا ينقل مجرد لغة متناغمة و أسلوب بديع يشد الانتباه و يحبس الأنفاس، بل يمرر جملة من الشحنات العاطفية و الصور البيانية والمعاني الوجدانية والقيم الإنسانية والرموز الثقافية و المواقف الايديولوجية... التي تتشبع بها النصوص الإبداعية لذلك نجده يضع كل امكاناته اللغوية ومؤهلاته الترجمية لنقل الأعمال الأدبية بأبعادها التعبيرية والجمالية قصد إحداث الأثر ذاته وتحقيق تجاوب القارئ.

و نتيجة تفاعل المترجم مع مضمون النص الأدبي و انسياقه وراء انفعالاته و انطباعاته قد يخرج عن قيود النص الأصل ويتحرر عن ملامحه الأولى ليطلق العنان لأفكاره الشخصية و عواطفه الجامحة مبدعا عملا جديدا أو مختلفا نوعا ما ليحمل رؤيته الخاصة و غايته الأساسية من عملية النقل و هو ما يؤكد ميوله إلى الترجمة الحرة أو الترجمة بالتصرف.

يوجد العديد من الأدباء العرب و لا سيما في مصر و لبنان من اهتم بحركة الترجمة و نقل روائع الأدب العالمي و لاسيما في أواخر القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين، و لما كانت بداية احتكاكهم باللغات الأجنبية و اتصالهم بالأدب الأوروبي والأمريكي، سارعوا إلى نقل الأعمال الإبداعية الخالدة كالقصص و الروايات الكلاسيكية و إن كانوا غير مختصين في الترجمة أو لم تكن لهم خبرة بتقنياتها مثلما هو متعارف عليها حديثا،

أي أنه "لم تكن دراسة أصول النقل والترجمة قد تحددت وحظيت بالإجماع بعد ، لا سيما وقد اختلف الكتاب في أساليب النقل بين (ملخص) يرى عمله أجدى وأدفع لملل القارئ، وبين (متوسع) يرى الفائدة زيادة بعض الفصول أو التقاطع هنا وهناك يطلق فيها قلمه من قيد التحديد وبين (متحفظ) لا يرى لنفسه غاية سوى إخراج معاني القصة من ظلمات اللسان الأجنبي إلى وضوح العربية لما فيها من أفكار توافق أفكاره وتدعم دعوته." (العيس، 1999: 133)

و قد تعود عملية التصرف في الترجمة بمختلف اتجاهاتها، من إضافة و حذف و زيادة حواشي للشرح و التفسير...، إلى مقاصد ذاتية و ميول شخصية تتمثل في نشر رسالة ما تعليمية تثقيفية أو أخلاقية إصلاحية... كما يمكن أن يتصل بتقصير في استيعاب اللغة وفهم النص المنقول، مثلما هو الشأن بالنسبة إلى مصطفى لطفي المنفلوطي، الأديب المصري الفذ، الذي قام بتعريب العديد من القصص والروايات عن الأدب الفرنسي محاولا نقلها برؤية عربية محلية مما جعله يتصرف فيها حتى أنه يخيل للقارئ أنها كتبت باللغة العربية لتغير ملامح أسلوبها و طريقة التعبير عن مضامينها إلى درجه أنها ارتسمت معالمها من جديد لدواعي اجتماعية أو أخلاقية أو تعليمية...، و هو ما جذب القارئ إلى مثل "بول و فرجيني" أو "الفضيلة" التي نقلها المنفلوطي عن برنارين دي سان بيير Bernardin de Saint-Pierre، و كذلك اهتم بطريقة نقله لرواية "ماجدولين" أو "تحت ظلال الزيزفون" (بالفرنسية Sous les tilleuls) لألفونس كار Alphonse Karr ...

فبينما يصف دو سان بيير هيجان الطبيعة و تقلب الطقس في النص الأصل "بول وفرجيني"، بالمقطع التالي:

« Cependant ces chaleurs excessives élevèrent de l'océan des vapeurs qui couvrirent l'île comme un vaste parasol. Les sommets des montagnes les rassemblaient autour d'eux, et de longs sillons de feu sortaient de temps en temps de leurs pitons embrumés. Bientôt des tonnerres affreux firent retentir de leurs éclats les bois, les plaines et les vallons ; des pluies épouvantables, semblables à des cataractes, tombèrent du ciel. . Des torrents écumeux se précipitaient le long des flancs de cette montagne : le fond de ce bassin était devenu une mer... » (1964 : 135)

نرى المنفلوطي يستفيض ويتوسع بأسلوب لغته و سحر بيانه في عملية نقله ولا يتقيد بأصل الرواية و كأنه ينسج لوحة من صنع مخيلته بقوله:

"و لم يزل الحر آخذاً في اشتداده حتى استثار من مياه البحر أبخرة عظيمة ما زالت تتكاثف و تتجمع حتى انعقدت في سماء الجزيرة ظلة سوداء فاحتجبت قرص الشمس و تلفعت الجبال و الهضاب و الرُّبى و الآكام بأردية بيضاء من الضباب، فما تكاد تقع عين الناظر على منظر مستبين، ثم ما لبث الرعد أن قصف قصفا شديدا دوت به أرجاء الجبال، و أخذ البرق يرسل شرارته الحمراء في خلال السحب الكثيفة المتراكمة؛ فأثار بعضا منها

و عجز عن بعض، ثم انفجرت السماء عن أمطار غزار سالت بها الأودية و القيعان، و سبحت فيها الربى و الهضاب، و ما هي إلا لحظات قليلة حتى أصبح ذلك الحوض الواسع بحرا عجاجا يعب عبابه و تصطخب أمواجه... " (د.ت: ص. 95)

و هو ما نستشفه أيضا في ترجمته لماجدولين حيث نقل المنفلوطي ما عبر عنه كار في مثل قوله:

MAGDELEINE À SUZANNE

11 avril

Ta lettre m'a fait un grand plaisir, ma chère Suzanne; tes récits et tes descriptions ont pour moi toute la pompe et tout le charme de la féerie; ces riches parures, ces fêtes magnifiques dont tu me parles ont rempli mes rêves pendant deux nuits; pour moi, je ne sais que dire en retour : il n'y a rien ici de pareil, et je n'ai rien à t'apprendre, sinon que les pruniers sont en fleur et que le vent tiède du printemps apporte dans ma chambre, au moment où je t'écris, l'odeur des premières violettes et des premières grappes de lilas.(1924 :1)

من ماجدولين إلى سوزان

سواء لَدي أَقَرَأْتِ كتابي هذا أم مزقته، خِلْوٌ من كل شيء يهمك العلم به أو النظر إليه.

كل ما يمكنني أن أطُرفك به من الأخبار أن أقول لك :إن أشجار الربيع قد بدأت تبتسم عن أزهارها، وإن النسيم العليل يجمع إليَّ في غرفتي في هذه الساعة التي أكتب إليك فيها شذى أول زهرة من زهرات البنفسج وأول عود من أعواد الزنبق. (2015: 7)

أي أنه لم يمتثل لمضمون الرسالة المنقولة و كأنه يطلق العنان لقلمه ما إن يمسك بلب الفكرة ليعبر عما يجول بخاطره ويطرح مسألة ما بغرض الإمتاع الأدبي أو التهذيب الأخلاقي بعيدا عن مجريات النص الأصل و ما يحمل من معاني ضمنية ودلالات إيحائية تختص باللغة المنقول منها. ويذكر المنفلوطي نفسه منهجه في تعريب أو إعادة صياغة رواية **كار** التي أسماها "ماجدولين"، كإضافة إلى العنوان الأصلي:" أما طريقة تعريبها، فقد كان يملى علي ترجمة أغراضها و معانيها حضرة صديقي العالم الفاضل محمد فؤاد بك كمال، ثم أعود إلى كتابة ما أملاه على بكثير من التصرف ما بين زيادة وحذف وتقديم وتأخير حتى انتهينا من هذا الجزء الصغير" (2015: 4)

6. الموضوعية في الترجمة الأدبية:

و هناك من الأدباء الذين، و إن كانوا ليسوا بمترجمين متمرسين ولم يعرفوا أصول الترجمة و تقنياتها التي تعود نشأتها إلى منتصف القرن العشرين، استطاعوا أن ينقلوا بعض الأعمال الأدبية بمراعاة خصوصيات النص الأصل نتيجة الاندماج الفكري و العاطفي مع جوهر مضمونه الدلالي و جمال إبداعه الفني فحاول كل أديب

نقل المؤلفات القصصية و الروائية على سبيل المثال بمعطياتها التعبيرية و الجمالية، مع احترام معاني الكاتب الأصل و مواقفه الإنسانية و اختياراته الأسلوبية، أي أنه " يضع نفسه في موضع الكاتب لتجسيد المعنى الحقيقي تفاديا لأي غموض أو نقص في المعنى الذي ينقله" (أنظر Redouane, 1996 :38)و بالتالي ينتهج الدقة و الموضوعية حتى يكون أمينا شكلا ومعنى إلى حد ما.

فمثلا رواية Les Misérables لمؤلفها فيكتور هيجو Victor Hugo من أبرز الأعمال الإبداعية التي جاد بها الأدب الفرنسي في القرن 19م حيث صدرت في حوالي 1500 صفحة سنة 1862 و لاقت رواجا كبيرا لدى القراء حيث يصف فيها هوجو بأسلوبه الخاص ملامح الظلم السائد في المجتمع الفرنسي ما بين فترة سقوط نابوليون سنة 1815 والثورة الفاشلة ضد الملك لويس فيليب سنة 1832 مؤكدا أهمية مثل هذه المؤلفات لنقل معاناة الإنسانية على وجه الأرض بسبب الجهل والفقر حيث يقول في مقدمة كتابه:

«Tant qu'il existera, par le fait des lois et des mœurs, une damnation sociale créant artificiellement, en pleine civilisation, des enfers, et compliquant d'une fatalité humaine la destinée qui est divine…tant qu'il y aura sur la terre ignorance et misère, des livres de la nature de celui-ci pourront ne pas être inutiles. » (Hugo, 1862)

قام العديد من الأدباء العرب بنقل هذه الرواية الإنسانية المتميزة إلى اللغة العربية مثل منير البعلبكي، الذي نورد نموذجا من ترجمته لسنة 1950، والتي اتسمت بنقل النص الفرنسي بكل جزئياته و تفاصيله نتيجة حس المبدع الأديب الذي تتبع مجريات أحداث الرواية الأصلية بأبعادها التعبيرية و الفنية، حيث ينقل عن هيجو في الجزء الأول من روايته:

Livre deuxième

La chute

VI

Jean Valjean.

...Jean Valjean était d'une pauvre famille de paysans de la Brie. Dans son enfance, il n'avait pas appris à lire. Quand il eut l'âge d'homme, il était émondeur à Faverolles. Sa mère s'appelait Jeanne Mathieu; son père s'appelait Jean Valjean, ou Vlajean, sobriquet probablement, et contraction de *Voilà Jean*.

Jean Valjean était d'un caractère pensif sans être triste, ce qui est le propre des natures affectueuses. Somme toute, pourtant, c'était quelque chose d'assez endormi et d'assez insignifiant, en apparence du moins, que Jean Valjean. Il avait perdu en très bas âge son père et sa mère. Sa mère était morte d'une fièvre de lait mal soignée. Son père, émondeur comme lui, s'était tué en tombant d'un arbre. (p.213-214)

الكتاب الثاني

السقوط

6

جان فالجان

...لقد ولد جان فالجان من أسرة ريفية فقيرة في "بري". وفي طفولته لم يُعلَّم القراءة. و حين بلغ مبلغ الرجال عمل مُشذِّب أغصان في فافيرول. كانت أمه تدعى جان ماتيو؛ و كان أبوه يدعى جان فالجان، أو فلاجان، ولعله لقب ضُغِط من لفظتي"فوالا جان".

كان جان فالجان ذا مزاج نزاع إلى التفكير، و لكنه غير حزين، و هو مزاج يميز أصحاب الطبائع العاطفية. بيد أنه كان ثمة على الجملة شيء متوان جدا و عديم الجدوى جدا في مظهره على الأقل. لقد فقد والديه و هو بعد طفل. فأما أمه فقد توفيت إثر حمى لبن أسيئت معالجتها. و أما أبوه، و كان مُشذِّب أغصان من قبله، فقد صرع إثر سقوطه من إحدى الأشجار. (ص. 146)

أي من خلال ترجمة البعلبكي، نلاحظ أنه انتهج الحرفية بنقل كل ما ورد في النص الأصل ليكون أمينا للفكرة وسياق إبداعها ولكنه في ظل اندماجه مع مجريات الرواية و أسلوب مؤلفها، نراه يبتعد في بعض المواطن عن المعنى المراد لعدم مراعاة عبقرية اللغة الهدف كقوله:" بيد أنه كان ثمة على الجملة شيء متوان جدا و عديم الجدوى جدا في مظهره على الأقل." إذ كان يفترض أن ينقل ذلك بمثل: "بيد أنه كان باختصار شخصا متثاقلا و عديم الجدوى في الظاهر على الأقل". كما نجده يترجم "une fièvre de lait" بحمى اللبن أي استخدم الحرفية مرة أخرى و كان يمكن أن يستعمل "حمى النفاس" التي تؤدي الغرض في اللغة الهدف حتى لفظة "صرع" لا تؤدي معنى الموت لأنه يقابلها في اللغة الفرنسية " jetter à terre" أو"abattre" أي طرح أرضا.

و مع ذلك تبقى ترجمة البعلبكي من بين الترجمات التي استطعت أن تنقل أحداث رواية البؤساء بجزئياتها و دقائق مجريات أحداثها.

و هناك حلمي مراد الذي اشتهر في خمسينيات القرن العشرين بترجمة العديد من المؤلفات الأدبية العالمية من خلال مشروعه "مطبوعات كتابي" بعد أن كان مهتما بتأليف القصص و الروايات مع أنه درس الحقوق و اشتغل في المحماة أولا.

و من بين ترجماته الناجحة "البؤساء" التي اتسمت، على عكس البعلبكي، بالدقة و الإيجاز في نقل هذه الرواية الطويلة والمؤلفة من جزأين إذ تصرف في بعض جزئياتها بالحذف و الاختصار تفاديا لأخطاء المعنى أو طلبا لتقليص حجم الرواية، و هو ما يبرزه النموذج ذاته و الذي حذف منه الجزء الأخير من الفقرة الثانية لأنه قد يكون اعتبره غير ذي أهمية لمجريات الرواية، ونجده قد أضاف اسم البلدة باللغة الفرنسية تأكيدا على اسم المنطقة الأصلية لمن لا يعرفها.

الكتاب الثاني

العثرة

6

جان فلجان

...و كان جان فالجان من أسرة فلاحين فقيرة في "لابري" La Brie. و لم يتعلم القراءة في طفولته. و لما بلغ سن الرجال احترف تقليم الأشجار و تذكيرها في فافرول. و كانت أمه تسمى " جان ماتييه" (متى)، و أبوه يسمى "جان فلجان".

و كان جان فلجان ذا طبع ميال للتفكير، من غير كآبة، و هذا من سمات الطبائع العاطفية ، و لكنه في جملته كان كثير الشرود و لا يلفت الأنظار، في الظاهر على الأقل. و كان قد فقد في سن صغيرة جدا أباه و أمه، و كانت وفاة أمه بحمى النفاس التي لم تجد العناية و التمريض الكافيين. أما أبوه، الذي كان يقلم الأشجار أيضا، فمات قتيلا.(ص.159)

و يزخر الأدب الجزائري الحديث من جهته بمؤلفات أبدع فيها مؤلفوها، على غرار عبد الحميد بن هدوقة، الذي استطاع أن بعكس واقع المجتمع الجزائري، و لاسيما في فترة تعرضه لويلات الاستعمار الفرنسي، في مختلف رواياته التي حظيت باهتمام العديد من المترجمين مثل مارسيل بوا Marcel Bois الذي قام بنقل معظم أعمال بن هدوقة بكل دقة وأمانة إذ تمكن من استيعاب مضمون أفكار الأديب و مواقفه الإنسانية محاولا نقلها بإخلاص و موضوعية مع مراعاة الفوارق اللغوية والثقافية، مثلما يوضحه النموذج التالي من رواية "ريح الجنوب، حيث يقول بن هدوقة:

تقول الخالة رحمة و هي تكلم زوجها في قبره : " أحب أن أصنع أواني إذا رأيتها من بعيد لا تفرق بينها و بين الأواني القديمة ولكن إذا اقتربت منها و أمعنت النظر فيها و جدتها جديدة في البناء. " (2014: 24)

و ينقله **بوا** على النحو التالي:

Les poteries que je voudrais fabriquer ! Vues de loin, elle ressembleraient aux poteries anciennes ; mais en y regardant de près, on leur reconnaitrait un air de nouveauté. (1975:19)

أي أن المترجم استطاع أن ينقل رؤية الكاتب الأصل المتمثلة في إمكانية تشبث المجتمع الجزائري غداة الاستقلال بتقاليده والتفتح نحو الجديد في آن واحد دون أن يؤثر الواحد منهما على الآخر بلغة دقيقة و أسلوب فني يناسب عبقرية اللغة الهدف.

7. الترجمة الأدبية و رؤية الآخر:

تسعى الترجمة الأدبية إلى التقارب بين اللغات و التبادل بين الثقافات، إذ تساهم في التعريف بمقومات الطرف الآخر ومكونات موروثه الحضاري، و يعد أنطوان برمان Antoine Berman من الذين عززوا وجود آثر

الغير في النصوص المنقولة بفعل الترجمة الحرفية السليمة وليست الترجمة الناسخة و المكررة لعبارات الأصل دون معنى في اللغة الهدف، لأن هذه الأخيرة قد تشوه النص المنقول و تقحمه في أخطاء ترجمية تحوله عن مقاصده الجوهرية، و لهذا لابد من ملازمة المعنى للحرف في منظور **برمان** الذي يقر بأن "المعنى يضبط داخل اللغة المترجمة (traduisante). و لأجل ذلك، يجب أن ينزع عنه كل ما يمتنع عن الانتقال إلى هذه اللغة..." (برمان، تر الخطابي، 2010: 54) و "من الميولات التحريفية الناجمة عن هدم حرف الأصول، لفائدة "المعنى" و "الشكل الجميل" التي تؤثر سلبا على الترجمة: العقلنة و التوضيح والتطويل والتبسيط و التفخيم والاختصار الكيفي و الاختصار الكمي و المجانسة وهدم الايقاع وهدم الشبكات الدالة الضمنية وهدم التنسيقات النصية وهدم [أو تغريب] الشبكات اللغوية المحلية وهدم العبارات المألوفة والاصطلاحات ومحو التراكبات اللغوية." (أنظر المرجع السابق: 76)

و قد حدد **برمان** نوعين من الترجمة الأدبية: الترجمة المتمركزة عرقيا Traduction ethnocentrique و الترجمة التحويلية Traduction hypertextuelle .

و يعني بالتمركز العرقي "إرجاع كل شيء إلى الثقافة الخاصة (بالمترجم) و إلى معاييرها و قيمها و اعتبار الخارج عن إطار هذه الأخيرة- أي الغريب- سلبيا، يتعين أن يكون ملحقا و مهيأ للمساهمة في إغناء هذه الثقافة." (المرجع نفسه: 47-48)

في حين يحيل التحويل في العملية الترجمية إلى "كل نص متولد عن التقليد (imitation) و المحاكاة الساخرة (parodie) و تقليد الأسلوب والطريقة (pastiche) والانتحال (plagiat) أو كل نوع من التحويل الشكلي انطلاقا من نص آخر موجود سلفا." (المرجع نفسه: 48)

و يذكر أنه قد تناول شلايرمخر Schleiermacher و بعده لورانس فينوتي Lawrence Venuti مسألة نقل الآخر بخصوصياته الثقافية و لمساته اللغوية أو بتغير رؤيته و دمج صورته في اللغة الهدف من خلال ما يعرف بالتغريب Etrangéisation و التوطين Domestication (أنظر21-19: Venuti, 1995) ، أي بعمل المترجم على توظيف هاتين الاستراتيجيتين في الترجمة الأدبية لحمل القارئ عل اكتشاف السياق الثقافي و البعد الحضاري للغة المنقول منها بكل مكوناتها و معالمها الأصلية وقد يتأثر بها و يتخذها نموذجا يحتذى به رغم غرابتها عنه، و قد يتجه إلى تمرير مكتسبات الآخر في حلة جديدة و صياغة مغايرة تضع متطلبات الثقافة المتلقية في الحسبان لاعتبارات اجتماعية و ايديولوجية أو حتى دينية...

6. خاتمة:

يعمل المترجم الأدبي على نقل الأعمال الإبداعية وفق استراتيجيات يراها مناسبة توافق غايته من الترجمة ذاتها، فإلى جانب تدخله الذاتي و الوجداني في العملية الترجمية نظرا لما تزخر به النصوص الأدبية من لغة إيحائية و صور بيانية وأحاسيس فياضة ومواقف إنسانية ...فقد ينتهج في نقل بعض الأعمال الحيادية والموضوعية بتحويل المؤشرات الثقافية والخصائص التعبيرية التي تزخر بها اللغة المنقول منها بدافع إثراء اللغة المنقول إليها ودعم تراثها المحلي و مكتسباتها المعرفية كإقحام المصطلحات الخاصة بالمأكل و الملبس و العمران في اللغة الهدف، فهو تجاه فعل ثقافي يتجاوز أحيانا الذات لاحتواء الآخر بكل تنوعاته واختلافاته. و نجده أحيانا يجمع بين الحرفية و التصرف لحفظ خصوصيات النص الأصل التعبيرية ومراعاة الجوانب الأسلوبية التي تتميز بها اللغة الهدف.

المراجع:

أسعد، سامية (1989). "**ترجمة النص الأدبي**"، عالم الفكر، مج 19، ع 4، يناير– فبراير– مارس، مطبعة حكومة الكويت.

برمان، أنطوان (2010) **الترجمة و الحرف أو مقام البعد**، تر. عزالدين الخطابي، ط.1، بيروت: المنظمة العربية للترجمة

بن هدوقة، عبد الحميد (2014) **ريح الجنوب**، الجزائر، دار القصبة للنشر.

الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر (1947) تحقيق عبد السلام محمد هارون. **الحيوان**، الجزء الأول، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده.

الخوري، شحادة (1988) **الترجمة قديما وحديثا**، سوسة – تونس: دار المعارف.

الخولي، أسامة و غيره (2000) **الترجمة في الوطن العربي– نحو إنشاء مؤسسة عربية في الترجمة**، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة المربية.

دي سان بيير، برناردين (د.ت) **الفضيلة أو بول و فرجيني**، تر. مصطفى لطفي المنفلوطي بيروت: المكتبة العلمية الجديدة.

شيخ الأرض، تيسير (1989). "**الترجمة والتواصل**"، تر إدريس المصمودي و محمد القاضي، الموقف الأدبي، السنة 17، العددان 202–203، دمشق، اتحاد كتاب العرب.

ضيف، شوقي (1977). **العصر الجاهلي**، ط 3، القاهرة، دار المعارف.

عتيق، عبد العزيز (1972). **في النقد الأدبي**، ط 2، بيروت، دار النهضة العربية.

العيس، سالم (1999) **الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، تاريخها – قواعدها – تطورها –آثارها وأنواعها**، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب.

كارل ألفونس (2015) **ماجدولين أو تحت ظلال الزيزفون، تر**. المنفلوطي، مصطفى لطفي، دراسة و تقديم عادل أبو العباس، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

لميا، حكمت (1988). "**حول قضايا الأدب**"، الموقف الأدبي، السنة 17، العددان 202-203، دمشق، اتحاد كتاب العرب.

هيجو، فيكتور (1955) **البؤساء**، تر. منير البعلبكي، ط1، ج2، القاهرة: مكتبة ابن سينا.

هيجو، فيكتور (د.ت) **البؤساء**، تر. حلمي مراد، القاهرة: منشورات كتابي.

وادي، طه (1989). **دراسات في نقد الرواية**، القاهرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب.

Benhadouga, Abdelhamid (1975) *Le Vent du Sud*, trad. Marcel Bois, Alger : SNED Editions.

Berman, Antoine (1999) *La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain*, Paris : Editions du Seuil.

De Saint-Pierre, Bernardin (1964). *Paul et Virginie*. Edition revue et augmentée d'une chronologie, Paris : Editions Garnier Frères.

Karr, Alphonse (1924) *Sous les tilleuls*, Paris : Calmann-Lévy, Editeurs.

Redouane, J. (1996). *Encyclopédie de la traduction*, Alger : OPU.

Victor, Hugo (1862) Les Misérables, Tome 1, La Bibliothèque électronique du Québec Collection *À tous les vents,* Volume 648 : version 1.0

Venuti, Lawrence (1995) *The Translator's Invisibility: A History of Translation*, London and New York: Routledge.